

263946 - حكم إفشاء سر الأم وكيفية التغلب على الحزن على فقد الأخ ؟

السؤال

اعتنقت الإسلام وأنا في الـ 18 من عمري ، ربّتي أمي الوثنية ، عندما كنت في الـ 13 من عمري أخبرتني أمي بأنها أجهضت حملها ، وكان ذلك عندما كنت في حوالي الثانية من عمري ، وطلبت مني بأن أحتفظ بهذا السر ، أريد أن أفي بعهدي لأمي واحتفظ بسرّها، لكنني أيضاً بشكل ملح أريد إخبار زوجي بهذا السر، أشعر بمرارة عظيمة لموت أخي/أختي ولا أعلم كيف أتعامل مع هذا الأمر بمفردي ، أنا أفكر يومياً بهذا الأمر. أشعر بأني فقدت شخصاً أحبه ، رغم أنه لم تتح لي الفرصة لمعرفته/معرفتها.

سؤالي هو: هل بإمكانني إخبار زوجي، على الرغم من الوعد الذي قطعته على نفسي بحفظ سر الإجهاض ؟ كيف أستطيع التغلب على حزني على فقد أخي/أختي بصورة صحيحة ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

قال تعالى : (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) الإسراء/34

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في (تفسيره) : " (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) أي الذي تُعَاهِدُونَ عَلَيْهِ النَّاسَ ، وَالْعُقُودَ الَّتِي تُعَامِلُونَهُمْ بِهَا ، فَإِنَّ الْعَهْدَ وَالْعَقْدَ : كُلُّ مِنْهُمَا يُسْأَلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) ؛ أي : عَنْهُ " . انتهى .

وفي سنن الترمذي (1959) ، وغيره ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ التَّفَّتْ فِيهِ أَمَانَةٌ » . حسنه الألباني .

وَعَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : " إِنَّ مِنْ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدَّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ " . انتهى ، من " الصمت " لابن أبي الدنيا (404) .

قال البغوي رحمه الله :

" وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا تَضْحَبِ الْفَاجِرَ ، فَيَحْمِلَكَ عَلَى الْفُجُورِ ، وَلَا تَفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ ، وَشَاوِرِ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : قُولُوا خَيْرًا تَعْرِفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَا تَكُونُوا عَجَلَاءَ مَذَابِيحِ بَدْرًا .

المذابيح والبذر واحد: هم الذين يفشون لما يسمعون من السرّ، يقال: أذاع السرّ، إذا أفشاه، قال الله عز وجل: (أَذَاعُوا بِهِ) [النساء: 83] .

وَأَبْدُرُ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَدَرَتْ الْكَلَامَ بَيْنَ النَّاسِ كَمَا يَبْدُرُ الْحُبُوبُ، وَاجِدْهَا بِذَوْرِ... .

وَقَالَ مَكْحُولٌ: إِذَا حَدَّثَكَ الرَّجُلُ بِحَدِيثٍ، ثُمَّ انْتَفَتَ هَلْ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ، فَقَدْ لَزِمَكَ كِتْمَانُهُ. " انتهى، من " شرح السنة" (192-13/191) .

ولا فرق في أمانة الحديث والمجالس ، ووجوب الوفاء بالعهد ، وحفظ السر = لا فرق في ذلك كله بين أن يكون صاحب الأمانة والسر : مؤمنا أو كافرا ، برا أو فاجرا ، فالأمر بالوفاء بالعهد والميثاق ، وحفظ الأمانات وأدائها إلى أهلها : عام في ذلك كله ، وهو حق لكل أحد ، على كل أحد ؛ ألا يخون ، ولا يغدر ، ولا يفشي سره ، ولا يهتك ستره . فإذا كان صاحب الأمانة والسر من الأرحام : فحقه أوكد .

فكيف إذا كان صاحب السر : هو أمك أنت ؟!

لا شك أن حقها عليك ، وحق الأمانة ، وحق الوفاء ... = يوجب عليك أن تحفظي سر أمك ، وما استأمنتك عليه .
ثانيا :

للتخلص من هذه الأفكار الملحة بشأن فقدان أخيك أو أختك : فاعلمي أرشدنا الله وإياك أن هذا له مسلكان ، مسلك شرعي ، ومسلك نفسي .

فأما المسلك الشرعي : فبعلملك أن قدر الله نافذ لا محالة ، وأن ما أصابنا لم يكن ليخطأنا ، وأن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا ، فهذا أعظم ما يدفع عن المرء الأسى تسخطا على ما فات ، أو الفرح تفاخرا بما هو آت . قال تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) الحديد/22-23

فال إمام الجلال المحلي في (تفسير الجلالين) :

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ بِالْجَدْبِ ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ كَالْمَرَضِ وَفَقَدَ الْوَلَدَ ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يَعْنِي اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ نَخْلُقُهَا ، وَيُقَالُ فِي النَّعْمَةِ كَذَلِكَ ﴿إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

﴿لِكَيْلَا﴾ أَي أَحْبَرَ تَعَالَى بِذَلِكَ لِئَلَّا ﴿تَأْسَوْا﴾ تَحْزَنُوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا﴾ فَرَحَ بَطَرٍ ، بَلْ فَرَحَ شُكْرَ عَلَى النَّعْمَةِ ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ أَعْطَاكُمْ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ مُتَكَبِّرٍ بِمَا أُوتِيَ ﴿فَخُورٍ﴾ بِهِ عَلَى النَّاسِ " .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(مَا كَتَبَ اللَّهُ خَلْقَ نَسَمَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَتَّوْنُ) .

رواه البخاري 6603 ومسلم 1438

فما من نسمة كتب الله أنها كائنة إلا كانت ، وما من نسمة كتب الله أنها غائبة إلا غابت .

وأما المسلك النفسي : فننصح باللجوء إليه في حالة استمرار هذه الفكرة في الإلحاح عليك ، مع ظهور أعراض للتوتر والقلق معها ، والتفكير المتواصل بشأنها ، فهاهنا ننصح باستشارة أخصائية نفسية لمعرفة ملامبات هذه الفكرة بشكل أعمق ، وإيجاد الحلول العملية للتخلص من آثارها السلبية عليك .

نسأل الله أن يصرف عنا وعنكم كل سوء .

والله أعلم .